تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وقال صلى الله عليه ثلاث لا يغل عليهن قلب
مسلم اخلاص العمل لله ونصيحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط
من ورائهم وهذان حديثان حسنان وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدين
النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه و
لرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فالواجب اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها
الى الله فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من افضل القربات وانما
يفسد فيها حال اكثر الناس لابتغاء الرياسة والمال بها وقد روى كعب بن مالك رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال الترمذي حديث حسن صحيح فاخبر
ان حرص المرء على المال والرياسة يفسد دينه مثل او اكثر من افساد الذئبين الجائعين
لزريبة الغنم واخبر الله عن الذي يؤتى كتابه بشماله انه يقول ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه وغاية من يريد الرياسة ان يكون كفرعون وقارون وجامع
المال ان يكون كقارون وقد بين الله في كتابه حال فرعون وجامع المال قارون
وقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
اشد منهم قوة واثاروا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله واق
وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فان الناس اربعة اقسام قوم يريدون العلو على الناس والفساد في الا
رض وهو معصية الله وهو كالملوك والرؤساء المفسدون كفرعون وحزبه وهو
لا نفس الخلق قال ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طا
ئفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وروى مسلم في صحيحه
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسو
الله اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا اهو من الكبر ذلك قال لا الكبر بطر الحق
وغمط الناس فبطر الحق جحوده ودفعه وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وهذا
من يريد العلو والفساد والقسم الثاني الذين يريدون الفساد بلا علو كالسراق

والمجرمين

والمجرمين من سفلة الناس ونحوهم والثالث من يريدون العلو بلا فساد كالذين عندهم
يريدون ان يعلوا بالصلاح على غيرهم واما القسم الرابع فهم اهل الجنة الذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا مع انهم قد يكونون اعلى من غيرهم كما قال الله تعالى ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى
ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم قال تعالى ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فكم من يريد العلو ولا يريد ذلك الاسفالا وكم ممن جعل
من الاعلين وهو يريد العلو والفساد وذلك لان ارادة العلو على الخلق ظلم
لان الناس جنس واحد فارادة الانسان ان يكون هو الاعلى ونظيره تحته ظلم لهم
ثم مع انه ظلم فالناس يبغضون من هو كذلك ويجازونه لان العادل منهم يحب
ما يحب ان يكون مفعولا لنظيره وغير ذلك العادل منهم يوثر ان يكون هو الفا
عل ثم ان مع هذا لا بد لهم في العقل والدين من ان يكون بعضهم فوق بعض
كما قد منا وكما ان الجسد لا يصلح الا برأس قال الله تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وقال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا فاجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال هو التقرب الى الله واقامة
دينه واتفاق ذلك في سبيل كان ذلك صلاح الدين والدنيا فاذا انفرد السلطان عن الدين
او الدين عن السلطان فسدت احوال الناس وانما يتميز اهل طاعة الله عن اهل المعصية
بالنية والعمل الصالح كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم ولما غلب على كثير من ولاة الامر
من ارادة المال والشرف وصاروا يعزلون عن حقيقة الايمان في ولاياتهم رأى كثير من
الناس ان الامارات تنافي الايمان وكمال الدين ثم ان منهم من غلب الدين واعرض
عن ولاية الدين به من ذلك ومنهم من لا حاجة له الى ذلك فاخذه معرضا عن الدين
لاعتقاده انه منافاة لذلك وصار الدين عنده في محل الرجاة والذل لا في محل العلو
العز ولذلك لما غلب على كثير من الناس العجز عن الدين والجزع لما قد يصيبهم في اقا
من البلاء استضعف طريقتهم واستذلها من راى انه لا يقوم مصلحته ومصلحة غيره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)